الأم والأمومة

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها

أعددتَ شعبًا طيبَ الأعْراقِ

(شاعر النيل حافظ إبراهيم)

صدق حافظ فيما قال، ولكن انظر إلى ما قاله مرة أخرى، الأم مدرسة، يصاحبها أداة شرط والشرط هو الإعداد وبدون الإعداد لا تنتظر الثمرة، والإعداد يأتي من روافد عدة (البيت – المدرسة – الثقافة العامة – البيئة المحيطة).

ونستطيع القول إن السيدة (فادية سلامة) اكتملت فيها تلك المقومات التى جعلتها تقوم بدورها خير قيام تجاه طفلها «مازن».

فعندما جلستُ معها أحسستُ أننى أجلس مع سيدة موفورة العقل، ذهنها صافٍ، تتذكر الأحداث والتفاصيل وكأنها وقعت بالأمس، معتدلة القوام، لا يشتكى منها قصر ولا طول. تتحرك في انسيابية تامة (هانم) بمعنى الكلمة وكأنها إحدى هوانم جاردن سيتى.

فاديه حافظ سلامة:

ولدت فادية حافظ سلامة يوم ١٢ يناير ١٩٤٤، وقد نشأت أسرتها في حي عابدين، ثم التحقت بمدرسة في المنطقة نفسها ومن بعد انتقلت إلى العباسية، ثم التحقت بمدرسة داخلية بحلوان هي وأخوها الأستاذ جمال سلامة، وكانت تسمى في تلك الآونة المدرسة الثانوية بحلوان.[١]، ومن اللحظات التي لا تنسى، أنه في أحد الاحتفالات بالثورة في جامعة القاهرة، قامت الأستاذة فادية والأستاذ جمال بالعزف على بيانو كعزف مشترك بصفتهما من أوائل الطلبة في المدرسة على البنين والبنات أمام الرئيس جمال عبد الناصر الذي أعجب بالعزف كثيرًا وقد أشاد بهما لمهارتهما في العزف.

١- تتوسط السيدة فادية سلامة شقيقيها فاروق وجمال سلامة، والدها حافظ سلامة عازف الترومبيت.

كما التحقت السيدة فادية بمعهد الكونسرفتوار بالزمالك الذي كان يترأسه الموسيقار أبو بكر خيرت[٢] ومن بعدها بدأت الحياة العملية؛ حيث سافرت إلى إيطاليا للالتحاق بالكونسرفتوار بإيطاليا، كما عملت مُترجمة، فقامت بترجمة عدة كتب من الإيطالية إلى اللغة العربية.

وبعد خمسة عشر عامًا رجعت السيدة فادية إلى مصر لتتزوج المهندس مصطفى السماحي، وأنجبت منه محمدًا ومازنًا.

ولقد أكسبتها ثقافتها الإيطالية والفترة التي عاشتها هناك عقلاً منفتحًا، ورسخت في ذهنها عدة مبادئ هامة عن كيفية التعامل مع ذوي الإعاقة؛ لأنها كانت ترى بأم عينها مدى الحبِّ والاحترامِ الذي تُعامل به تلك الفئة هناك، عكس ما يلاقون من معاملة في المجتمعات المنغلقة فكريًّا.

ولقد كان لهذا السبب عظيم الأثر لاحقًا في جعل مازن في مصاف الأبطال فوق العادة بإحرازه العديد من الميداليات.

لذا عملت الأم على تنشئة مازن بين أخويه وأخته في بيئة ملائمة يملأها الحب ويفيض بين جوانبها الحنان، وكان يلقى منهم كل الرعاية والاهتمام، وقد انعكس ذلك عليه؛ فإنه لم يشعر ولو لوهلة أنه يمثل عبئًا ثقيلاً عليهم، بل شعر أنه جزء منهم وعضو فاعل له كيانه المستقل وتفاعله البناء ومشاركته التي يصعب الاستغناء عنها.

ولقد انعكس الاهتمام النابع من الأم على مازن وكان له المردود الإيجابي والنشأة الإيجابية، وأصبح عضوًا ذا قيمة في المجتمع وذا صيت، يمتلك موهبة وبصمة مشرفة في المجتمع على الصعيدين المحلي والعالمي في مجالي الرياضة والفنون.

٢- أبو بكر خيرت مؤسس الكونسرفتوار المصري، مؤلف موسيقي وبيانيست ومهندس معمارى مصري. يرجع له الفضل في تطوير الحركة الموسيقية في مصر. أول موسيقي يضع الموسيقى المصرية في إطار سيمفوني. ولد أبو بكر خيرت في القاهرة في ١٩١٠/٤/٢٧وتوفي في ١٩٦٣/١٠/٢٥.

وهـذا الموقـف والارتبـاط الوثيـق بـين الأم والابـن يذكرنـي بمـا حـدث مـع والـدة الموسيقار العالمي «بوتشيلي» الذي أجمع الأطباء أنه سيولد مشوهًا ومعاقًا ونصحوا الأم أن تجهض الجنين ولكن الأم أبت ورفضت أن تمنع الحياة عن جنين يستحقها.

وبالفعل ولد «بوتشيلي» وخرج إلى النور ليسطر لنا واحدًا من أقوى الأصوات الغنائية في العالم، فهو المغني الأوبرالي الأكثر شهرةً في تاريخ الموسيقى الكلاسيكية. وكانت البداية عندما كانت والدته تحمله في أحشائها.[٣]

عندما نُقلت إلى المستشفى عند شعورها بألم في الأمعاء، وتبين من الفحص أنها تعاني من التهاب الزائدة الدودية وبالفعل تم إعطاؤها مجموعة من الأدوية لعلاجها، وفي أثناء ذلك تبين للأطباء أن الجنين تأثر بكمية الأدوية التي تناولتها الأم وسيُولد معاقًا جسديًّا فنُصحت بإجهاض الجنين ولكنها أبت ورفضت ذلك الأمر، ومع قرابة عمره من العام الثاني عشر فقد بوتشيلي نظره كليًّا ولكن ولعه وحبه للموسيقى لم ينتهِ حيث تدرَّبَ على يد أساتذة في الموسيقى إلى أن وصل لمرتبة عالمية ليصبح أحد أعظم مغني الأوبرا في التاريخ، ففي عام ٢٠٠٩ قام بالغناء في افتتاح نهائي دوري أبطال أوروبا بين برشلونة ومانشستر يونايتد في ملعب الأولمبيكو بروما.

٣- وُلد أندريا بوتشيلي في ٢٢ أيلول/ سبتمبر عام ١٩٥٨، في لاجاتيكو، إيطاليا. وأصبح مهتمًّا بالموسيقى في عمر مبكر، وبدأ بتعلم العزف على البيانو وعمره ستة أعوام فقط، كما تعلم لاحقًا العزف على الناي والساكسافون، وكان دومًا يُطلب منه الغناء في الاجتماعات العائلية والمدرسة. وُلد معه ضعف البصر، وأصبح أعمى في الثانية عشرة من عمره إثر إصابة ألمت به أثناء لعبه لكرة القدم. ووفقًا لموقعه الإلكتروني الخاص، كانت أول اختباراته الناجحة في مسابقة للغناء عام ١٩٧٠. وتابع صقل موهبته، ودرس الأصوات على يد لوتشيانو بيتاريني. أراد والداه أن يصبح محاميًا، فدرس القانون في جامعة بيزا، وأصبح محاميًا عينته المحكمة بعد تخرجه في كلية القانون، لكنه لم يهجر الموسيقى، واستغرق في العزف على البيانو في الملاهي الليلية ليؤمن نفقات دروسه.